**خطبة (26)**

**أصول يحتاجها العامي وطالب العلم ليعصم من الزلل**

**(التفصيل في حكم كلمة [ لو ])**

**ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ**

**فضيلة الشيخ : زيد بن مسفر البحري**

**elbahre.com/zaid**

**ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ**

‏تحدّثنا في جُمَعٍ سالِفة عن واحدٍ وثَمانِينَ أصلًا بعد المِئة مِنَ الأُصول المهمّة التي يحتاجُ إليها العامّيّ وطالبُ العِلم في هذا الزّمن حَتَّىٰ يُعصَمَ بإذن اللهِ عزّ وجلّ مِنَ الزَّلَل

**◾ الأصل الثاني والثمانون بعدَ المِئة :**

- هَلْ قَوْل كَلِمَة [ لَوْ ] تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ مُطْلَقًا أَمْ أنَّ لَها تَفْصيلًا ؟

- فَالجواب أنّ لَها تفصيلًا :

▪مَن قالَ كَلِمَة [ لَوْ ] على سبيلِ الاعْتِراضِ على شَرْعِ اللهِ . فهذا مُحَرَّمٌ .

ولذا قال المنافقون لمّا حَصَلَ مِن هَزِيمَةٍ في غَزْوَةِ أُحُد { .. لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا .. }

قالوا كَلِمَة [ لَوْ ] على سبيلِ الاعْتِراضِ على شَرْعِ الله وتَضَمَّنَت الاعتِراضَ على قَدَرِ الله .

▪إذا قِيلَتْ كَلِمَة [ لَوْ ] على سبيل الاعتِراض على قَدَرِ الله لِنُزول مُصِيبَةٍ بِالإنسان فَهذا مُحَرَّمٌ

في صحيحِ مُـسْـلِمٍ مِن حديثِ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال :

( احْرِصْ على ما يَنفَعُكَ واسْتَعِنْ بِاللهِ ولا تَعْجِزْ وَإِنْ أصابكَ شَيْءٌ فَلا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذا وَكذَا ، وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللهُ وما شاءَ فَعَلَ فإنّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشيطان )

▪إذا قِيلَتْ كَلِمَة [ لَوْ ] على سَبيلِ تَمَنِّي الشَّرّ فإنّها تَكونُ مُحَرَّمَةً .

▫وإن كانَتْ كلمة [ لَوْ ] قِيلَتْ على سبيلِ تمنِّي الخَيْر فهي جائزة بَلْ مُسْتَحَبَّة

النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كما ثبتَ عِنْدَ التِّرمِذيّ قال :

(( إنّما الدُّنيا لأربعةِ نَفَر : عَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مالًا وعِلمًا ، فَهُوَ يَتَّقِي فيه رَبَّه ويَصِلُ فِيهِ رَحِمَه ، ويَعلَمُ أنَّ للهِ فِيهِ حَقَّهُ ، فَهذا بِأَفْضَلِ المَنازِل .

وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مالًا فَيَقول لَوْ أنَّ لِي مالًا [ هُنا تَمَنَّى ، تَمَنَّى خَيْرًا ] يقول : لَوْ أنّ لي مالًا لَعَمِلْتُ بهِ كَعَمَلِ فُلان . فَهُما في الأجْرِ سواء .

وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ في مالِه بِغَيْرِ عِلْم ولا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّه ولا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَه ، ولا يَعْلَمُ أنَّ للهِ فِيهِ حَقَّهُ ، فَهذا بِأَخْبَثِ المَنازِل

وَعَبْدٌ ..- وهذا مَوْضِع الشاهِد - [ إن قالَ كَلِمَة [ لَوْ ] مُتَمَنِّيًا الشَّرّ ] وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مالًا ولا عِلْمًا ، فَهُوَ يقول : لَوْ أنَّ لي مالًا لَعَمِلْتُ بهِ كَعَمَلِ فُلان . فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ، فَهُما في الإثمِ سَوَاء ))

▫وإذا قِيلَتْ هذه الكَلِمةُ على سَبيلِ الإخبار : كما لَوْ قُلتَ لِشَخصٍ مَثَلًا ( لَوْ أتَيْتَني لَذَهَبْتُ معكَ ، لَوْ أتَيْتَني لَأَعَنْتُكَ على قَضاءِ حَاجَتِك ، لَوْ أَتَيْتَنِي لَأَكْرَمْتُكَ )

هذا إخْبارٌ فقط . يُرِيدُ أن يُخْبِر . فَلا إشكالَ في ذلك . جائز .

ولذلكَ في الصَّحِيحَين على أحَدِ وَجْهَي الْقَوْلَيْن :

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : (( لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِن أَمْرِي ما اسْتَدْبَرْتُ ما سُقْتُ الهَدْيَ ))

فَهُنا يُخْبِر صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وقيلَ هِيَ للتَّمَنِّي . لَكِنَّ الإخْبارَ لا إشكالَ فِي ذلك .

▫وإذا قِيلَتْ كَلِمَة [ لَوْ ] على سَبيل النَّدَم ( إذا فَعَلَ مَعْصِيَة أو تَرَكَ طاعة ) فهذا جائز بَلْ مُستَحَبّ .

لَكِنْ في ماذا ؟

فيما يَتعلّق بِالنَّدَم المُتعلِّق بِتَرْكِ طاعَة أَوْ بِفِعْل مَعْصِيَة .

كَأَن يقول ( لَوْ أنَّني أدَّيْتُ الصَّلَوَات كفَّرَ اللهُ عَنِّي سَيِّئاتي وفَتَحَ اللهُ لي أبوابَ الرِّزق )

- هُنا قال كَلِمَة [ لَوْ ] على سَبيلِ النَّدَم لِفِعْلِ مَعْصِيَة أَوْ تَرْكِ طاعة . فهذا جائز بَلْ مُسْتَحَبّ .

ولذلك النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كما ثبتَ عِنْدَ أَحْمَدَ قال : (( النَّدَمُ تَوْبَةٌ ))

▪لَكِنْ لَوْ أنّه نَدِمَ مِن أَجْلِ حُصولِ مُصِيبَة لهُ .

هُنا ، لا . لا يجوزُ ذلك .

**خُلاصَة الْقَوْل :**

🚫 إذا قِيلَتْ كلمةُ [ لَوْ ] على سَبيلِ :

الاعْتِراضِ على شَرْعِ الله أَوْ على سَبيلِ الاعْتِراضِ على قَدَرِ الله أَوْ على سَبيلِ التَّمَنِّي لِفِعْل الشَّرّ :

- فهذا مُحَرَّمٌ

لَكِنْ لَوْ قِيلَتْ على سَبيلِ :

تَمَنِّي الخَيْر ، أَوْ على سَبيل الإخْبار أَوْ على سَبيلِ النَّدَم ( لمّا فَعَلَ مَعْصِيَة أَوْ تَرَكَ طاعَة ) :

- فَلا إشكالَ في ذلك ، بَلْ في بَعْضِ هذه الأحوال كما مرّ ، بعضُها مُسْتَحَبّ .

فَهذا خُلاصَة القَوْل .

لأنّ بعضًا مِنَ الناس إذا قالَ كلمة [ لَوْ ] على سبيلِ الإخبار ( لَوْ أَتَيْتَنِي لَقُمْتُ معك أَوْ لَذَهَبْتُ معك ) يقول : لا تَقُلْ [ لَوْ ]

يَختَلِف حالُها مِن حالٍ إلى حالٍ

ومرَّ معنا هُنا حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه في صحيح مسلم . أشرَحُه على سبيل الإيجازِ لِأهمّيّته

قال صلّى الله عليه وآله وسلّم كما في صحيحِ مسلم مِن حديث أبي هُريرة رضي الله عنه :

(( احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ واسْتَعِنْ بِاللهِ )) سبحان الله !

(( احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ )) افْعَلِ السَّبَب مَعَ التَّوَكُّلِ على الله . ولذلك ماذا قال بَعدَها ؟ (( واسْتَعِنْ بِاللهِ ))

ويَصِحُّ أن تُنْطَقَ [ حُكِيَ : (( احْرَصْ )) ]

لَكِنَّ الأشْهَر (( احْرِصْ ))

(( احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ واسْتَعِنْ بِاللهِ )) ما الذي بعدها ؟

(( ولا تَعْجِزْ )) ويصحّ نطقها (( ولا تَعْجَزْ ))

(( ولا تَعْجِزْ )) لأنّ بعضًا مِنَ الناس رُبّما يَفْعَلُ السَّبَب ويَتَوَكَّل على الله وإذا بهِ يمضي في أمرٍ خَيِّرٍ ، وإذا بهِ يَتَكاسَل ويَقِف .

وهذا لهُ أمْثِلَةٌ كثيرةٌ :

بعضُ الناس يستعينُ بِاللهِ عزّ وجلّ لِحِفْظِ القُرآنِ أو لِطَلَبِ العِلْمِ الشَّرْعِيّ - هذا كَمِثال والأمثِلةُ كثيرة - وإذا بهِ ماذا ؟

وإذا بهِ إذا بَدَأ تَعِبَ أو ما شابَهَ ذلك ، فإذا بهِ ينتَهي .

ولذلك ماذا قال ؟

(( احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ )) يَعني على النافع . ما هُوَ أنفَع وأعظَم نفعًا مِن باب أَعظَم (( واسْتَعِنْ بِاللهِ ولا تَعْجِزْ ))

وهذا حَتَّىٰ في الأمور الدُّنيويّة : بعض الناس رُبّما يَكُونُ لهُ أمرٌ في أمرٍ دُنيَوِيّ وهوَ نافع ويستعين بالله عزّ وجلّ وإذا بهِ يَتَكاسَل

هذا ، نَهَى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن ذلك

(( وَإِنْ أصابكَ شَيْءٌ ..)) يَعني ممّا لا يُلائمك ، فاتَ خَيْرٌ كُنتَ تَرجُوه ، أَوْ نَزَلَتْ بِكَ بَلِيَّةٌ لا تُرِيدُها

(( وَإِنْ أصابكَ شَيْءٌ فَلا تَقُلْ لَوْ أنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذا وَكذَا ))

نَعَمْ ، بعضُ الناس رُبّما يذهبُ مثلًا مع طريق ، وهوَ مُتَرَدِّد مع ذلك الطريق أو مع ذلك الطريق ، وإذا بهِ يقول : سأذْهبُ مع هذا الطريق ، فَيَحْصُل لهُ حادِث . فيقول : لَوْ أنّي ذهبتُ مع الطريق الآخر لَمْ يَحْصُلْ لي هذا .

هذا اعتِراض على قَدَرِ الله

(( وَإِنْ أصابكَ شَيْءٌ فَلا تَقُلْ لَوْ أنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذا وَكذَا ، وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللهُ وما شاءَ فَعَلَ ))

الإيمان بِالقضاء والقَدَر . أنتَ في حُكمِ الله . في حُكمِهِ القَدَرِيّ .

فَوِّض أَمْرَكَ إلى الله . الإيمان بِالقضاء وبالقَدَر .

(( وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللهُ وما شاءَ فَعَلَ )) ويَصِحّ أن تُخَفَّف : (( وَلَكِنْ قُلْ : قَدَرُ الله وما شاءَ فَعَلَ ))

(( فإنّ لَوْ .. )) [ لَوْ ] التي على سبيل الاعْتِراضِ على قَدَرِ اللهِ لمّا تَنزِلُ بِالْإِنْسَانِ مُصِيبَة .

بعض الناس رُبّما يدخل في تِجَارَة فيقول : يا لَيْتَنِي ، لَوْ أنّي لَمْ أَدخُلْ ، لَوْ أنّي لَمْ أَدخُلْ .

انتهى الأمر . قُلْ:(قَدَّرَ اللهُ وما شاءَ فَعَلَ )

(( فإنّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشيطان )) لأنّ الشيطان يُحِبُّ مِثْلَ هذا الأمر . يحبّ ماذا ؟

يُحِبُّ أن يُحزِنَ ابْنَ آدم . أن يَجْعَلَهُ في هَمٍّ مُستَمِرّ .

ولذلك ماذا قال تعالى { إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }

(( فإنّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشيطان )) فإذا بهِ يَتَحَسَّر وَيَندَم وَيَندَم وَيَندَم

أسأل اللهَ عزّ وجلّ أن يَجعلني وإيّاكم مِنَ السُّعداء في دُنيانا وفي أُخرانا

**وهذه الأصول لها تَتِمَّة لأنّها مُهِمّة . ولِلحديث تَتِمّة إن شاء الله في الجمعة القادمة**